الاعتراض في شعر الأعشى
دراسة في التجلّيات النحوية والمقاصد البلاغية

د: العيد حنكة

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي.

ملخص البحث: البحث هو خلاصة لتتبع ظاهرة الاعتراض النحوية وتجلياتها - تغيراتها- في نموذج من الشعر الجاهلي متجسدا في مختارات من ديوان الأعشى، حيث تطرق الموضوع إلى مفاهيم نظرية حول هذه الظاهرة النحوية ثم عمد إلى استخراج نماذج مختلفة لها من الناحية التطبيقية؛ كالاعتراض في الجملة الفعلية والاسمية على جميع المستويات، مع استنباط قيمة توظيفها بلاغيا وفنيا.

Abstract: This paper is a summary of studying the grammatical phenomenon of subordinate clause "ITIRAD" and its aspects – changes- in a model of the pre-Islamic poetry, embodied in an anthology of EL-Aacha poems. The topic discussed some theoretical concepts about this grammatical phenomenon. Then, it turned to extract various practical models of the phenomenon such as: "ITIRAD" in the verbal and nominal sentences at all levels, in addition to detecting the value of its use rhetorically and astatically.

حظيّ الأدب الجاهلي بعديد الدراسات الأدبية واللغوية من قبل القدامى والمحدثين؛ إذ اهتمت في مجملها بالشعر شرحا وتحقيقا وتعليقًا واستشهادًا به في النحو، الأمر الذي دفعني إلى اِختيار ظاهرة لغوية ندر عند الدارسين إفرادها بالبحث؛ إنها ظاهرة الاعتراض، إذ حاولت تطبيقها على شعر الأعشى الكبير كعينة، هذا الأخير الذي عدّه النقاد من فحول الشعراء الجاهليين. وبذلك وسمت المقالة بالعنوان الآتي: **" الاعتراض في شعرالأعشى: دراسة في التجليات النحوية والمقاصد البلاغية ".**

ومجمل ما في البحث أني تطرقت إلى مفهوم الاِعتراض لغة واصطلاحا، ثم مفهومه عند النحويين والبلاغين. ثم عمدت إلى الدراسة التطبيقية من حيث أوجه الاعتراض التي وردت في شعر الأعشى. كالحاصل بين عناصر الجملة الفعلية، وقصرته على الاعتراض بين الفعل وفاعله وبيّنت جوانبه البلاغية. وكالحاصل كذلك بين الجمل المنسوخة، وتضمن إنّ واخواتها وما أفادته من معاني دلالية. وذكرت الاعتراض بالجملة الحالية، وبين الصفة والموصوف، وبين أدوات القسم وجوابه، وبين أداة الشرط وجوابها أيضًا، والاعتراض بجملة النداء، اِذ بيّنت من خلال أوجه الاعتراض - التي ذكرت - المنحى الدلالي لكل وجه.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فالاعتراض في اللغة من مادة: عرض؛ أي اعترض، وهي بمعنى: " انتصب ومنع، وصار عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر ونحوها تمنع السالكين سلوكها "[1]. وفي الصحاح: اعترض الشيء حال دونه[2]. وجاء في مقاييس اللغة " اعترض في الأمر فلان أو أدخل نفسه فيه".[3]

وأما اصطلاحا فنكتفي بمعجم المصطلحات النحوية والصرفية مفصلا له ومعرفا، وملخصه: " أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكته سوى رفع الإبهام، وذلك لنقطع الخبر عن المبتدأ والفاعل عن فعله. والجواب عن شرطه والصفة عن موصوفها "[4] ويسمى كذلك: " الحشو وهو دفع القول ورده ".[5]

اهتم النحويون بالاعتراض فمثلا

عقد ابن جني(ت 392) في كتابة الخصائص بابا سماه

الاعتراض، ومما قال فيه: " وأعلم أن هذا القبيل من العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر، ومنشور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، لايشنع عليهم، ولايستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله، والمبتدأ أو خبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأولا ".[6] وقال في موضع آخر: " الاعتراض في شعر العرب ومنشورها كبير وحسن ودال على فصاحة المتكلم وقوة نفسه، وامتداد نفسه ".[7]

وأما ابن الحاجب (ت 646) يلمح للاعتراض في أماليه النحوية حينما يذكره في استقامه المعنى المراد من قوله الشاعر:

اَثُوبُ اِلَيْكَ يَا رَحْمَانْ مِمَّا جَنَيتُ فَقدْ تَكَاثَرْتْ الذُّنُوبُ
وأَمَا منْ هَوَى لَيلَى وَتَرْكِى زِيَارتُهَا فَاِنِّي لَا أَثُوبُ.

فمعنى البيت استقام بالاعتراض بالجملة الفعلية وترك زيارتها " التي وردت معترضة بين كلمة "ليلى"، " وكلمة فإني لا أتوب ". هذا ما لمح إليه ابن الحاجب.[8]

وعقد ابن هشام الأنصاري (ت 761) بابا للاعتراض ذكره في الجملة المعترضة التي يعرفها بأنها:" المعترضة بين شيئين مثلا لإفادة الكلام وتقويته تسديدا أو تحسينا للمعنى".[9]

أما البلاغيون فقد عجت كتبهم بمفهوم الاعتراض وتعددت اصطلاحاته، وأول من عرض لهذا المصطلح أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255) في كتاب البيان التبيين، وأفرد له بابا سماه إصابة المقادير، وذكر فيه: "ويذكرون الكلام الموزون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمدحون ويفضلون إصابة المقادير ويذمون الخروج عن التعديل.[10] واستشهد له بقول طرفة:

فَسقى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوبُ الرَبِيعِ وَدِيمةٌ تَهمِي[11].

ثم تلاه ابن المعتز (ت 292) الذي قسّم محاسن الكلام إلى ثلاثة عشر قسما وجعل الإعتراض الحسن الثاني، وهو عنده:" اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد كقول بعضهم[12] "، وهو قول النابغة الجعدي:

أَلَا زَعَمتْ بَنُو سَعْد بِأَنِي ـألاَ كَذَبُوا- كَبِيرَالسِنَ فَانِي[13].

ويطلق قدامه بن جعفر (ت 337) على مصطلح الاعتراض اسما آخر وهو التتميم ، وأفرد له في كتاب نقد الشعر بابا يذكر فيه "أن الشاعر يذكر المعنى فلايدع من الأحوال التي تتم بها صحته ، وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به[14] ، واستشهد له ببيت طرفة المذكور سالفا ، وأما أبو هلال العسكري (ت395) فيرى أنه اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم أن ترجع إليه فتتمه"[15]، واستشهد له ببيت النابغة الجعدي المذكور سالفا كذلك.

وعرض الجرجاني (ت471) في معرض حديثه عن نظم الكلام في كتابه دلائل الإعجاز للاعتراض: فقال:" اعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصيغ تتلاحق وينظم بعضها إلى بعض حتى تكثر فيه العين ... حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات، ويستشهد للاعتراض بقول ابن المعتز:

وَانِي عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ العِدَى لِتَجْمَعَ مِنِّي نَظْرَةً ثُمَأَطْرَقَ.

ويأخذ الجرجاني هذا البيت من وجهته النحوية إذ يذكر أن الإعتراض حصل بين اسم أن وخبرها وهذا مما يؤكد أنه على علم بهذا الإعتراض.[16]

وَبعد هَذِه الجولة الموجزة في كتب البلاغيين والنحويين برز لنا مفهوم الإعتراض واضحا وتعددت – فعلا – مصطلحاته على حد تعبير سليمان أحمد فتح الله في كتابه الأسلوبية إذ يقول الإعتراض: " تعدد مفهومه عند البلاغيين فهو التتميم عند قدامة. والإستدراك عند ابن رشيق والإحتراز عند سنان الخفاجي".[17]

والشيء الذي شد انتباهي– في هذا الباب–هو أن ابن رشيق عرّف الاعتراض بمصطلحين، إحدهما الإلتفات الذي حكاه عن قدامة، والآخر الاستدراك[18]، ولكل بابه في نقد الشعر[19].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اِلا أن صاحب خزانة الأدب أفرد بابا للاستدراك كما تحدث عن الالتفات الذي نقله عن قدامة، ملخصه "أن الاستدراك على قسمين: قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبربه المتكلم وتوكيد ، وقسم لا يتقدمه ذلك.[20]

وعليه فإن مفهوم الاِعتراض تعددت مفاهيمه في كتب اللغويين وهذا اِن دلّ على شيء فإنما يدل على سعة معاني الاِعتراض وجماليته البلاغية.

الاعتراض في شعر الأعشى بين اسم ما وخبرها:

حفل شعر الأعشى بالعديد من صور الاعتراض بين اسم ما وخبرها حتى سماه محمد محمد حسن بالاستدارك التي يعرضها بأنها " توالي مجموعة متلاحمة من الأبيات تجري على نظام متسق يقوم فيه كل بيت بنفسه في معناه. ولكن المعنى العام لايتم اِلا بالبيت الأخير منها[21].

ومن قبيل هذا الاِعتراض قول الأعشى:

وَمَارَائِحُ رَوْحَته الجَنُوبُ يُرَوّي الزُّرُوعَ وَيَعْلُو الدّيَارَا
يَكُبّ السّفِينَ لإذقَانِهِ وَيَصْرَعُ بالعِبْرأثلاً وَزَارَا
إذا رَهِبَ المَوجُ نُوتِيَّهُ يَحُطّ القِلَاعَ وَيُرْخِي الزّيَارَا
بأجْوَدَ منْهُ بأدْمِ السَّرابِ لَطّ العَلُوقُ بهنّ اِحْمِرَارًا[22].

وقد اعترض الأعشى بين اسم ما "رائح"وخبرها "بأجود" بفاصل من الأبيات بلغ الثلاث يتشكل من الجمل الفعلية. ركز فيه الشاعر على عرض صفات اسم ماقبل أن يكمل حديثه ووصفه للخبر ، وهنا نرى دقة نسج الشاعر لأفكاره وأحكامه لبناء الغرض الذي يرمي اِليه من خلال قصيدته.

ومن هذا الاعتراض قوله:

وَمَا أيْبُليٌّ عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلّب فِيه وَصَارَا
يُرَاوحُ مِن صَلَوَات المَلِيـ ـكِ طَوراً سُجوداً وَطوراً جُوارا
بأعْظَمِ مِنهُ ثُقًى فِي الحِسَابَ إذَا النّسمَاتِ نَفضْنَ الغُبَارَا[23]

ونلاحظ من خلال هذا الشاهد كذلك الاعتراض بين اسم ما وخبرها فاسم ما "أيبليٌّ" وخبرها "بأعظم". وتخللنهما جمل فعلية شارحة لـ "أيبليّ" الذي يراوح في كنيسته وما هو اِلا دليل على التراكم المعرفي والمعنوي الذي يريد الشاعر أن يوصله من خلال مدحه صاحبه حتى يأجره ويجزي له كثير العطاء.

الاعتراض بالجملة الشرطية وعناصرها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في قوله تعالى: (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).[24]

فلاحظ في هذا الشاهد أداة الشرط "لو" وجوابها "لعذبنا" فقد فصل بينهما بحشد من الألفاظ الذي عبرنا عنه بالاعتراض ، فجاءت الألفاظ المعترض بها في جملة فعلية توكيدية وتوحي بالعذاب الذي حدثنا عنه جواب الشرط.

بهذه الفصاحة والبلاغة التي تجسدت من خلال الاعتراض الوارد في الآية السالفة نجد الشعراء يحاولون التمثيل له في قصائدهم.

فشاعر كالأعشى - الذي سبق القرآن في التمثيل لهذا النوع من الاعتراض - جسد الاعتراض بين الشرط و أدواته في ديوانه ونلمح هذا في هجائه لعمرو بن المنذر بن عبدان:

سَأُوصِي بَصِيرًا إِنْ دَنَوْتُ مِن البِلَى وَصَاةَ إِمْرِئٍ قَاسَي الأُمُورَ وَجَرَّبَا[25]

الشاهد في هذا البيت (إن دنوت من البلى) اعترض بها بين الفعل "سأوصي" والمفعول المطلق له "وصاة إمرئ". فالشاعر أحدث بجملة الشرط تباعدا بين شيئين متلازمين؛ إذ أفاد بذلك معاني بلاغية تمثلت في أنّ الشاعر لا يوصي إلا عند المخاطر أو عند شعوره بقرب أجله.

حذا شاعرنا حذو الشعراء الآخرين في وصاياهم. فالشاعر قد حقق بلغة الشرط بنيته المعنوية في إراده واتمامه لمقصوده زيادة على حرصه بالبنية الإيقاعية كيف؟لا وهو صناجة العرب.

ومن هذا الاعتراض أيضا قوله:

فَإِنَّ الذِي يَرْتَجِى سَبَبُهُ إِذَا مَانَحَلّ عَلَيْه اختِيارَا

أَخُو الحَرب إِذَا لَقِحتْ بَازِلًا سَما للعُلَى وَأَحَلّ الجِمَارَا[26]

فإن الذي يرتجي سببه في صدر البيت الأول وهو أخو الحرب في صدر البيت الثاني وقد تحقق الإعتراض بعجز بيت كامل وحققه الشرط " إذا مانحل عليه اختيارا " وتكرر اعتراض آخر في صدر البيت الثاني بالشرط أيضا " إذ لحفت " وهو مايسمى اعتراض في اعتراض بصفة أخرى.

فالشرط إذاً حقق لنا تأكيداً للمعنى وإبرازاً لأبعاد دلالية ذات صيغ جمالية. فقد ضخم الشاعر ممدوحه إذ جعله هو المرتجى سببه وهو أخو الحرب سما للعلى. ووصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للقبائل القوية في عمره ، وماكان اعتراض الشرط في هذين البيتين إلا زيادة للمعنى وجودة للبيان والتوضيح.

الإعتراض بين عناصر القسم: ومن اعتراض القسم في شعر الأعشى قوله:

فَانَّ القَريبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أبيكَ الخَيرَ، لا مَنْ تَنَسَبَا.[27]

فالأعشى في هذا البيت يؤكد لنا أن القريب الذي يعمل على فرض نفسه لا من ينتسب إنتسابا، و اعترض على هذه الجملة الأخيرة "لا من تنسبا" بالقسم "لعمرو أبيك "بذلك البيان والتسديد في المعنى؛ إذ من غيره تجد الخلل الشكلي طريقة للبيت فتفسد البنية الشكلية المتمثله في الموسيقى. فمحافظة الشاعر على الإيقاع تجلب معانيه الدلالية في البيت نفسه.

ومن قبيل هذا الإعتراض قوله:

حَلَفتُ لَكمْ عَلَى مَا قدْ نَعَيْتُمْ برَأس العَين إنْ نَفَضَ السّقَامَا

وَشِيكا ثمّ ثَابَ إليهِ جَمعُ لِيَلْتَمِسَنَ بِلَادَكُمْ إلى مَا

لِيَلْتَمِسنَ بِلَادَكمْ بِمَجر يُثِيرُ بِكُلّ بَلْقَعة قتَاما[28].

اعترض الشاعر بين فعل القسم "حلفت"، وبين جوابه "ليلتمسن" في البيت الثاني بجملة معطوفه على عجر البيت الأول والتي حوت مفعولا به منصوبا وفاعله "القسام"، ثم أحدث الأعشى اعتراضا ثان نلحظه في البيت الآخير من المقطوعة "ليلتمسن" فقد اعترض بينهما بأكثر من بيت. وشيكا ثم ثاب إليه وهذا مما سماه ابن المعتز" اعتراض كلام في كلام" [29]، أي صار في المقطوعة الواحده إعتراضان.

فالإيقاع الموسيقي مكانته في هذه الأبيات مما اضطر الأعشى إلى إحداث اعتراض ثان، فإنحراره نحو رؤية الميم كلفه البحث عن جواب توكيدي آخر لقسمه.هنا أيضا تظهر لنا صيانة الشاعر لمعانيه وغرضه، فرغم اعتراضه لم يفسد المعنى المراد بل أتمه حد تعبير ابن قدامه. [30] فالبينة البلاغية وهدفها واضحان في هذا الاعتراض إذا تعددت المعاني من خلال إعتراضين في ثلاثة أبيات.

الإعتراض بالجملة الحالية:

كثيرا ما ورد الاعتراض بالجملة الحالية في شعر الأعشى تحقيقا للبنية الشكلية المتمثلة في الإيقاع وإيصالا لمعنى موقوف، أو إيضاحا وتبيانا لحاله المقصود.

ومن هذا الاعتراض قول الشاعر:

فَظَلّ يَأكُلُ مِنْها وَهِيَ رَاتِعَةٌ حَدّ النّهَار ثَرَاعِي ثِيَرةً رُثَعَا.[31]

في هذا البيت اعترض الشاعر بالجملة الحالية "وهي راتعة" تحديدا للإيقاع وقد كان له ألا يأتي بها في هذا الوضع، فمعنى بيته واضح لا يدخله غموض وإحكاما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لبنيته الدلالية نسج الشاعر هذه الجملة ليرصع بها نظمه، ويؤكد الحالة التي كانت عليها الضحية، فقد كانت راتعة في حد النهار إلا أنّ المصاب قد نالها، فحقيقة اعتراضه بالجملة الحالية لم يذهب هباءًا، و إنما سجل به الأعشى في هذا البيت دقة وصف لحالة الموصوفة، ومن هذاالاعتراض قوله كذلك:

قَالُوا البَقِيَةُ، وَالهِنْدِيُّ يَحْصُدُهُمْ وَلَا بَقِيَةَ إِلَّا النَّارُ، فَانْكَشَفُوا.[32]

فالجملة الحالية في هذا البيت "والهندي يحصدهم" اعترضت شطري البيت صدره عن عجزه ليحدث بهذا بيانا للمعنى فالشاعر قد حقق من خلالها قصداً واضحاً؛ إذ قرر بها أنّ جيش العدو قد حصدهم المهند ، فلم يبق منه شيئاً. فمن جملة "قالوا البقية"؛ أي أين تكملة الجيش الذين قتلهم السيف، يجيبون لهيبته فانهزموا صاغرين.

إذًا بهذه الجملة الحالية صرح الشاعر بإيقاعه وبلاغته إذا أتم بها المراد وإصابة المقدار على حد تعبير الجاحظ فكان بذلك الاعتراض ذا جماليات دلالية رغم سلامة بنيته النحوية.[33]

الاعتراض بين الصفة والموصوف:اعترض الأعشى في ديوانه بين الصفة والموصوف بجمل فعلية وأخرى منفية واستثنائية،وشبه جمل من جار ومجرور،وغيرها.

ومثاله قول الشاعر:

وَفِي الحَي مَنْ يَهْوَى لِقَائَا وَيَشْتَهِي وَآخَرُ مَنْ أَبْدَى العَدَاوَةَ مُغْضَبُ.[34]

فلفظة "آخر" اعترض بينهما الشاعر وبين صفتها "مغضب" بجملة من الموصولة "من أبدى العداوة" تتميما لإيقاعه وإيضاحا لمراده المتمثل في قيمته بين أهله وذويه، وأهل حيه إذ منهم من يشغف لملاقاته، ومنهم من يبغضه لعداوته. فدلالة اعتراض الشاعر ليست إيقاعية فقط بل تعدت إلى مذهب جمالي زاد البيت حسنا وبيانا.

ومن إعتراضه بين الصفه وموصوفها قوله:

أَتَانِي وَعُونُ الحُوشِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كَوَانِسُ مَنْ جَنبيَّ فِتَاقٍ فَأَبْلَغَا[35].

اعتراض الشاعر في هذا البيت بأكثر من اعتراض فمحل الشاهد هنا بين الصفة "وعون الحوش" وصفتها "كوانس"، فتخللتها جملة ظرفية "بيني و بينكم" وأورده الشاعر ليحدثنا عن دلالة المكان، فإعتراضه لم يذهب هباءًا، فأحسن الشاعر في اتخاذه ملجأ للتعريف بالمكان أولا، ثم ليحمل بعده ـ مباشره ـ البنية الشكلية، والملاحظ أن صاحبنا إتخذ هذه المسافة التي بينه وبين قومه ليعلمنا أنه هو بعيد عنهم فلا يصله شي منه، ورغم هذه الفاصلة الطويلة في البيت الأول إلا أن الشاعر أحضر فاعل ـ"أتاني"ـ في البيت الثاني "تأتيكم" وهو ظاهر في قولة من القصيدة نفسها:

تَأْتِيكُم أَحْلَامَ مِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ عَلَى الرَّهْطِ مَغْنىً لَو تَنَالُونَ مَوْثِقَا[36].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا "تأتيكم" فاعل الفعل البيت الأول "أتاني" وهو اِعتراض آخر بين الجلمة الفعلية "الفاعل وفعله"، ولهذا قلت سابقا أن البيت يحمل أكثر من اعتراض ، وليس مبلغ همّي ـ في هذا البيت ـ أن أبحث عن الاعتراضات التي استخدمها الشاعر في جملة واحدة، وانما لأنتهي بالقول: أن الشاعر أفحم بيته بزخم معرفي في جملة من الاِعتراضات، ومن قبيل هذا الاعتراض قوله واصفًا المطر:

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدَيتُ أَرْقُبُهُ، كَأَنَّمَا البَرْقُ فِي حافَاتِهِ الشَعَلُ

لَهُ رِدَانٌ، وَجَوْزٌ مُطْأَمٌ عَمِلٌ، مُنطَّقٌ بِسِجَالِ المَاءِ مُتَّصِلُ[37].

استعمل الشاعر حشوا من الأوقاف لهذا المطر،وذكر أنه له سحائب تتبعه ومملؤة بالماء، ودائمة البريق. وأفرط الأعشى في ذكر هذه الأوصاف اِيصالا لعظمة ما أرى من العارض وجودة في ترصيعه لنظمه، وبحثا عن مطلبه الشكلي الذي أخرجه عن نظام مدحه إلى غرض وصف العارض الذي يحمل في جهة عكسية مدح مقصود ، وهي هريرة. لهذا أردف الشاعر جملا وصفية لمراده ويهد أتمم مقصوده وأضاف به نغمة دقيقة الايقاع.

الاعتراض بين الجمل المنسوخه:

وفي الأعشى شواهد كثيرة في الاِعتراض بين الجملة المنسوخه يتضح ذلك في قوله:

كَأَنَّ ثِيَابَ القَوْمِ حَولَ عَرِينِهِ تَبَابِينُ أَنْيَاطٍ لَدَى جَنْبِ مُحْضَدِ[38].

فالاعتراض بين اسم كأن "ثياب القوم" وبين خبرها "تبابين أنياط"، واعترض بينهما ظرف "حول عرينه" ليدل على المكان مؤكداً عليه.

ومن قوله:

كَأَنَّ ظِبَاءَ وَجْرَةَ مُشْرِفَاتٍ عَلَيهِنَّ المَجَاسِدُ البُرُودُ[39].

فقد اعترض الشاعر بين المبتدأ وخبره، فاِسم كأنّ هنا "ظباء وجرة" وخبرها " المجاسد والبرود" والمعترض "عليهن" كذلك الجار والمجرور ليدع الشاعر خاصية الجمال على هذه الظباء، ليحقق غايته الموسيقية وليسدد كذلك معاني بيته.

ويقول في هذا المجال أيضا:

وَانَّ عِتَاقَ العِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ثُنَاءٌ، عَلَى اِعْجَازِهِنَّ، مُعَلَّقُ[40].

نلاحظ هذا البيت فهو من ألطف ما قال الأعشى فقد تحقق فيه اِعتراضان: اِعتراض بجملة فعلية "سوف يزوركم"،وشبه جملة الجار والمجرور "على أعجازهن" وقد كان في البيت بهذين الاِعتراضين صبغة جمالية معرفية تسدد المعنى للغة منسجمة ودقه لفظ سجية. فاسم اِن "عتاق العيس" وخبرها "ثناء معلق" وزيادة للإيقاع الموسيقي أتحفنا الشاعر بفنيات بنائية للقصيدة.

الاعتراض بين الفاعل وفعله:يقول الأعشى:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَصَابَيْتَ أمْ بَانَتْ بعَقلِكَ زَينَبُ، وَقدْ جَعَلَ الودُّ الذِي كَانَ يَذْهبُ[41]

ويقول في بيت آخر: حَطَّتْ لَهُ ريحُ كَما حُطَّتْ إلَى مَلِك عِيَابُهُ[42]

فالبيت الأول اِعترض الجار والمجرور "بعقلك" على الفاعل "زينب" تكاملا مع الإيقاع الموسيقي "التصريح"،وقصد اِبراز قوة بداهة الشاعر حيث ذكر البين وأردفه بالعقل لتصل إلى السامع أنّ المهجوّ ذهبت بعقله زينب.

ومحل الشاهد في البيت الثاني "لي" الجار والمجرور فاعترض كذلك الفاعل عن متابعة فعله، ليحدثنا الشاعر عن نعمة الريح إذْ قادت المطر إلى عشب ينتظرها ليورق. وهنا جاء الاِعتراض ليزداد المدح نفحة أخرى من نفحات الطبيعة التي طالما رافقت الإنسان. وجاء به الشاعر كذلك ليقف على وزنه الموسيقي.

ومن قوله: مَضَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِي، كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حِسَّابِهَا[43]

فالشاهد في هذا البيت مضى "لي" ثمانون. فالجار والمجرور "لي" تأخر الفاعل "ثمانون" من اللحاق أو متابعة فعله لأن الشاعر في هذه الحالة يؤكد أنّ عمره قد طال، وصار مسنا ومجربا للحياة حلوها ومرها. وفي القصيدة يشير أن بعد العمر الطويل صار يعرف أن كعبة نجران لا بد من زيارتها، فهزن زيادة على المنحى الجمالي، ولنتقفى البعد المعرفي لهذا الاعتراض الذي شكل زيادة على الإيقاع توكيدا لمعنى يريد الشاعر ايصاله إلى السامع ألا وهو سنه.

الاعتراض بالجملة الندائية: قال الأعشى:

اِنْ كُنْتَ لَا تَشْفِينَ غُلَّةَ عَاشِق، صَبّ يُحِبّكِ،يَا جُبَيْرَةُ، صَادِي[44]

يكمن الاِعتراض في الجملة الندائية "يا جبيرة" فكان المعنى مكتملا بجماليات اِستدراك الشاعر للفظة "صادي" حرصا على مبناه الموسيقي، وحرصا على رويه فإهتم بلفظة "صادي" واِعترض بينها وبين "صبّ يحبك"، لذلك قصدها الشاعر مستدركا لها متمما بها معناه.

ومن قبيل هذا الاِعتراض قول الشاعر:

لِيَجْعَلَنِي سُبّةً بَعْدَهَا، جُدِّعْتَ،يَا عَلْقَمُ، مِن نَاذِر[45]

اِستعمل الشاعر الأسلوب السابق ليتمم مراده بالجملة الندائية "يا علقم" اِذ حدد ـ من خلالها ـ أو قصد بها منحاه الشكلي المتمثل في الإيقاع مجتهدا في البحث عن رويه وقافيته مهتما بما يفيده من النداء من ثبيت للمعنى.

وفي موضع آخر قال الشاعر أيضا:

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأنَّا لاَ نُقَاتِلَكُمْ، إنَا لِأمْثَالِكُمْ، يَا قَوْمَنَا، قُتِلُ[46]

وهذا الاعتراض بجملة النداء " يا قومنا" يفيد الشاعر به لغة الفخر التي يؤكدها في هذا البيت، فهم في الحرب رجال قتل لا نأبه بما يقولون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا الاعتراض يأتي لنا الشاعر بأنغام شجية، أي يحقق الموسيقى، والتركيز على المراد في القصيدة.

---

* / أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، عاش أوائل القرن الرابع الهجري.

1 لسان العرب : ابن منظور، مادة عرض، ط2، 1992، الدار الصادرة، بيروت، ج7، ص168.

2 الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربيه، الجوهري، تح. احمد عبد الغفور عطار، ط3. 1984. دار العلم للملايين . بيروت.ج3. ص1084.

[3] معجم مقاييس اللغة:ابن فارس.تح.عبد السلام هارون، ط1، 1991. دار الجيل.بيروت.ج4.ص272.

[4] معجم المصطلحات النحوية والصرفية :محمد نجيب اللبادي.دار الثقافف .الجزائر.ص150.151.

[5] المرجع نفسه.نقلا عن التعريف. الجرجاني.ص151.

[6] الخصائص:ابن جني.تح.محمد علي النجار.ط2.دار الهدى للنشر والطباعه.بيروت.ج1.ص335.

[7] المصدر نفسه.ج2.ص341.

[8] الامالى النحويه:ابن الحاجب.تحد.عدنان صالح مصطفى.ط1.1986.دار الثقافه .قطر.ص133.

[9] مغني اللبيب عن كتاب الاعاريب:ابن هشام .تح.ج الفاخوري.ط1. 1991.دار الجيل بيروت.ج2.ص21.

[10] البيان والتبيين:الجاحظ.تح.محمد عبد السلام محمد هارون.ط2.ج1.ص277.

[11] ديوان طرفه ابن العبد:الدار الصادره بيروت.ص88.

[12] كتاب البديع:ابن المعتز.نشر المستشرقأغناطيوس كراتشقوفسكو. دار الحكم دمشق.ص59.

[13] الاغاني :ابو فرج الاصفهاني.دار الثقافه.بيروت.ج5.ص7.

[14] نقد الشعر:قدامه بن جعفر.تح.محمد عبد المنعم خفاجي.دار الكتب العلميه. بيروت ص144.

[15] الصناعيتن الكتابه والشعر:ابو هلال العسكر.تح.محمد علي البجاويومحمد ابو الفضل ابراهيم.ط2. 1971.مكتبه عيسى الحلبي وشركاه.ص410.

[16] دلائل الاعجاز:الجرجاني.تقديم ابو رقيه.سلسله الانيس الادبيه.1991.ص100.107.

[17] الاسلوبيه مدخل نظريه ودراسه تطبيقيه:د فتح الله احمد سليمان.1990.الدار الفنيه .ص173.

[18] العمده :ابن رشيق .ج2 ص45.

[19] نقد الشعر :قدامه ابن جعفر.الالتفات ص150.

[20] الخزانه:ابن حجه الحموي.ج1.ص146.

[21] ديوان الأعشى الكبير: شرح وتعليق د.محمدمحمد حسين. 1950.مكتبة الاداب بمصر.ص33.

[22] ديوان الأعشى:1986.دار بيروت ص83.

[23] المصدر نفسه:ص84. الأبيلي: الراهب الذي يحمل العصا التي يضرب بها الناقوس.

[24] سورة الفتح:الايه.25.

[25] الديوان:ص07.

[26] المصدر نفسه:ص82. الجمار:الجماعه أو جمرات العرب وهم عبس الحرث وضبة.

[27] الديوان ص7.

[28] الديوان ص192.يسخر الشاعر منهم. إلى ما: على أي وقت.

[29] كتاب البديع ابن المعتز ص 59.

[30] نقد الشعر.قدامه ص144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[31] الديوان ص107.حد النهار:طوال النهار. الثيرة:جمع ثور.

[32] المصدر نفسه ص112.

[33] البيان والتبين ج1 ص277.

[34] الديوان ص11.

[35] المصدر نفسه ص123. العون:القطيع من حمر الوحش. الحوش:الوحش.

[36] المصدر نفسه ص123. تأتيكم: إنتظاركم. مغنى: نفعٌ.

[37] الديوان ص146. العارض:المطر. الردان:سحب تتبعه. الجوز:الوسط. المفأم:الممتلئ بالماء. العمل:الدائم البريق.

[38] الديوان ص48. التبابين:سراويل قصيرة. المحصد: الزرع حان.

[39] الديوان ص63.

[40] المصدر نفسه ص120.

[41] الديوان ص10.

[42] المصدر نفسه ص20.

[43] المصدر نفسه ص25.

[44] الديوان ص50.

[45] المصدر نفسه ص95.

[46] المصدر نفسه ص149.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com